

## ● نفي الفقه عن الكفار والمنافقين :

ولا غرو أن نفي الله تعالى هذا الفقه عن الكفار وعن المنافقين .

فيقول عن الكفار : ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ (١) .

ويقول مخاطباً المؤمنين : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (٢) .

فهكذا يعلل غلبة المسلمين عليهم بأنهم ينقصهم الفقه : ﴿ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ .

ويقول في شأن اليهود : ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (٣) .

ويقول في شأن المنافقين : ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ، قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ، لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ (٤) .

﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (٥) .  
﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا ، صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (٦) .

قال في « تفسير المنار » في قوله : ﴿ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ : « جملة تحتل الدعاء والخبر ، ومضمونهما في كلام الله واحد ، والمعنى : صرف الله قلوبهم عن صدق الإيمان ، والاهتداء بآيات الله في القرآن ، المرشدة إلى آياته في الأكوان : ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ أى بسبب أنهم فقدوا صفة الفعالة الفطرية ،

(٣) الحشر : ١٣

(٢) الأنفال : ٦٥

(١) الأعراف : ١٧٩

(٦) التوبة : ١٢٧

(٥) التوبة : ٨٧

(٤) التوبة : ٨١